علم الرجال في المدرسة الحديثية بالمغرب

نشأته والتصنيف فيه إلى أواخر

القرن السادس الهجري

الأستاذ العربي الدائز الفرياطي

ملخص البحث

على الرغم من أهمية علم الرجال ومحوريته بالنسبة للمحدثين، وعلى الرغم كذلك من الدراسات العديدة عن المدرسة الحديثية بالمغرب إلا أن هذا القدر ما زال بحاجة إلى البحث والدراسة، ولذا فإن هذا العرض يطمح في أن يبرز جوانب مهمة من إسهام المدرسة الحديثية بالمغرب منذ بدايتها إلى عصر ابن القطان في إثراء علم الرجال وتطوير أساليب الاشتغال عليه، كما يروم الوقوف على صدى هذا الإسهام المغربي لدى علماء المشرق إعجابا وتنويها وتلخيصا وشرحا واعتمادا وغير ذلك.

وقد حصرت عناصر في مقدمة في التعريف بالبحث ومنهجه ومصادره وتمهيد حول نشأة علم الرجال وثلاثة فصول:

1. اتجاه التأليف في الجرح والتعديل.
2. اتجاه التأليف في رجال كتب خاصة.
3. اتجاه التأليف في التمييز بين أشخاص الرواة وتمييز أسمائهم، وخاتمة ضمنتها نتائج البحث وخلاصاته، والله الموفق والمعين.

الباحث في سطور

ذ. العربي الدائز الفرياطي

- من مواليد سنة 1981م بإقليم خريبكة.
- باحث في مرحلة الدكتوراه بكلية الآداب: جامعة القاضي عياض بمراكش في موضوع: "ميثاق الزوجية انعقاده وانحلاله وآثارهما بين أبي محمد ابن حزم (ت456هـ) وعلاء الدين الكاساني (ت587هـ) دراسة فقهية مقارنة".
- ماجستير في علم الحديث الشريف في موضوع: "كتاب زهر الفردوس للحافظ ابن حجر العسقلاني": دراسة وتحقيق.

من أعماله العلمية:

- ختم جامع الترمذي لعبد الله بن سالم البصري.
- القول المختار في حديث "تحاجت الجنة والنار" لشمس الدين البرزنجي.
- السنا والسَّنُّوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت من الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية لشمس الدين البرزنجي.
- الإمداد بمعرفة علو الإسناد، للإمام عبد الله بن سالم البصري.

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعود الفضل في دخول علم الحديث، ومصنفاته إلى بلاد المغرب إلى جماعة من الأئمة الحفاظ الذين قاموا برحلات علمية إلى المشرق الإسلامي وتلقوا عمن أدركوه من الحفاظ والمحدثين، ويأتي في مقدمتهم الرواة الذين أخذوا عن الإمام مالك وأقرانه أمثال: صعصعة بن سلام الشامي (ت192هـ)، والغازي بن قيس (ت199هـ)، وزياد بن عبد الرحمن "شبطون" (ت193هـ)، ويحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ) في أواخر القرن الثاني الهجري.

ثم يليهم الذين أخذوا عن تلاميذه وطبقتهم، مثل: عبد الملك بن حبيب (ت238هـ)، ومحمد بن وضاح (ت286هـ)، وبقي بن مخلد (ت276هـ) وغيرهم في أوائل القرن الثالث الهجري.

وهكذا توالت من المغاربة والأندلسيين الرحلات إلى المشرق للسماع والتحمل؛ وكان كل عالم رحَل يعود بمصنفات تحملها، وفنون درسها فيبدأ في تدريسها ونشرها أو يستثمرها فيما ينشئ من تصانيف.

وصادف ذلك لديهم قريحة جيدة، وذكاء متوقدا، كما يشهد به كلام أبي علي القالي أنه لما مر بالقيروان متجها إلى الأندلس قال: وأنا أعتبر من أمر به من الأمصار، فأجدهم درجات في الغباوة وقلة الفهم بحسب تفاوت مواضعهم بالبعد منها والقرب حتى كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاصة ومقايسة.

قال أبو علي القالي: فقلت: إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقص هؤلاء عمن قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان بهذه الأوطان.

ولكنه فوجئ بهم فصار يتعجب من ذكائهم، ومعرفتهم، ويتغطى عنهم عند المباحثة والمناقشة، بل أصبح يقول: "علمي علم رواية"[1].

([1]) انظر: الذخيرة لابن بسام (1/ 15).

كما عرفوا بجودة الضبط والتقييد للأصول، ولا يرتاب من له أدنى معرفة في أنهم بلغوا الغاية القصوى في ذلك.

وبفضل هذه الجهود رحلة وسماعا، وتقييدا وضبطا، وتدريسا وتصنيفا، برزت معالم مدرسة حديثية بالغرب الإسلامي لها جذورها، وأعلامها، وترجيحاتها وآراؤها، وكان لها تأثيرها القوي على بقية أقطار العالم الإسلامي عبر التاريخ، ولأجل ذلك قامت عدة محاولات لدراسة بعض الجوانب منها إلا أن المجال ما زال فسيحا يستدعي دراسات وبحوث عديدة.

ومن ذلك ما يتعلق بعلم الرجال- وهو علم يعني بـ"المباحث الكلية المعرفة بأحوال الرواة من حيث قبولهم وردهم وسائر ما يتصل بهم مما يوصل إلى ذلك"[1]- فيما يخص أهل الغرب الإسلامي لم أجد فيه بحثا جيدا مستوفيا على الرغم من أهميته الأكيدة، وأنه ليس- بالنسبة إلى علم الحديث- من الكماليات يمكن إغفاله، وإهماله بل هو نقطة الدائرة، وبيت القصيد، وأساس صناعة الحديث؛ فالذي لا يميز الثقات من الضعفاء، ولا يعرف المختلط والمدلس، ولا يفرق بين الطبقات ولا بين العالي والنازل، ولا يحفظ الوفيات، ويخلط بين الأسماء والألقاب والأنساب والموالي مع غيرهم... الخ لا يستحق أن يكون محدثا، ولذا يقول علي ابن المديني "التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم"[2].

ويقول سفيان ابن عيينة عن مالك: "ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم"[3].

وكثيرا ما تجد في سير حفاظ المغرب في أوصاف الثناء عليهم: "وكان عارفا بالرجال، وأسماء نقلة الحديث"، أو "بصيرا بالرجال، ذاكرا للمجرحين والمعدلين منهم".

ومن هنا يشرع التساؤل: كيف نشأ علم الرجال عند المغاربة؟ وما هي آثارهم وإبداعاتهم فيه؟ وأين تتجلى معرفتهم بالرجال والجرح والتعديل وغير ذلك؟

([1]) أصول الجرح والتعديل، وعلم الرجال لنور الدين عتر (173).

([2]) انظر: المحدث الفاضل للرامهرمزي (ص320).

([3]) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 23 و8/ 204).

وأرجو أن أكون بهذا البحث المتواضع وفقت للإجابة عن بعض هذه الأسئلة، وساهمت بوضع لبنة في ذلكم البناء الشامخ.

نشأة التصنيف في علم الرجال:

على الرغم من كون الكلام في الرجال نشأت بداياته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة- وإن كان نادرا- إلا أن التصنيف فيه تأخر إلى أواخر القرن الثاني الهجري، وأقدم ما يذكر في ذلك كتاب التاريخ لليث بن سعد (ت175هـ)[1]، وكتاب التاريخ لعبد الله بن المبارك (ت181هـ)[2]، وكتاب الضعفاء ليحيى القطان (ت198هـ)[3].

أما فيما يخص أهل المغرب والأندلس فلم يتأخروا كثيرا في خوض هذا المضمار، فبدأ التصنيف عندهم في أوائل القرن الثالث، وأقدم تأليف وقفت عليه كتاب "طبقات الفقهاء" لعبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ) ولقد رأيت أن أتتبع مؤلفات هذه المدرسة وإنجازاتها من بدايتها على يد الأئمة الآخذين على تلاميذ الإمام مالك إلى أواخر القرن السادس الهجري، الذي يوافق ولادة الحافظ أبي الحسن ابن القطان.

- ✓ **إطار البحث:**

ولئلا يطول البحث ويتسع عنَّ لي أن أضع له حدودا ينتهي إليها: زمانا ومكانا وموضوعا.

فأما الزمان فمن بداية نشأة علم الرجال مطلع القرن الثالث إلى أواخر القرن السادس في حدود سنة (562هـ)، وهي السنة التي توافق ميلاد ابن القطان.

وأما المكان فهو محدود بالطبع في المدرسة المغربية- المغرب الأقصى- الأندلسية ولذا لا مجال للحديث فيه عن المغرب الأوسط وإفريقية ومصر وغيرها.

وأما الموضوع فكما يحيل عليه عنوانه "علم الرجال"؛ إلا أني مع ذلك:

([1]) انظر: فهرست النديم (ص252).

([2]) انظر: فهرست النديم (ص284).

([3]) انظر: سير أعلام النبلاء (9/ 191).

1- استبعدت ما يتعلق بـ"الصحابة"؛ لا لكونه ليس من علم الرجال، وإنما راعيت في ذلك أن موضوع الصحابة في الأندلس حظي بدراسات حول الاستيعاب لابن عبد البر وذيوله[1].

2- واستبعدت كذلك "معاجم الشيوخ"، "وبرامجهم"؛ لأنها كذلك حظيت بدراسات عدة، ثم حرصا على أن لا يتجاوز البحث الحجم المقرر له.

✓ **مصادره**:

كما حاولت أن أقيد مصادره الأساسية في خمسة مصادر لاستخراج أسماء الكتب، والتعريف بمؤلفيها:

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لأبي الوليد الفرضي (ت403هـ).
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لأبي عبد الله الحميدي (ت488هـ).
- فهرست ما رواه عن شيوخه الإمام محمد ابن خير الإشبيلي الأموي (ت575هـ).
- ترتيب المدارك لعياض بن موسى اليحصبي (ت543هـ).
- الصلة في تاريخ علماء الأندلس لأبي القاسم خلف ابن بشكوال (ت578هـ).

ولم أقنع بهذه المصادر الخمسة فحسب، وإنما جعلتها أساسا أنطلق منه، وأعول عليه أولا ثم أعقبه ببقية المصادر الأخرى سواء كانت مشرقية أو مغربية كما ستلاحظه في هوامش البحث.

✓ **خطة البحث**:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وفصلين، في كل فصل مبحثان، ثم خاتمة.

أما المقدمة فضمنتها الحديث عن نشأة علم الرجال ثم إطار البحث، ومصادره، وخطته، ومنهج العمل فيه.

وبعدها يأتي صلب البحث وفيه فصلان:

الفصل الأول: التأليف في الجرح والتعديل ورجال الكتب المعتبرة

([1]) انظر: على سبيل المثال- دراسة: الأستاذة حنان الحداد لكتاب: "الاستدراك على الاستيعاب" لابن الأمين الطليطلي (ت544هـ) نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ط1، 1429هـ في 2 مج.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التأليف في الجرح والتعديل

المبحث الثاني: التأليف في رجال كتب الحديث المعتبرة

الفصل الثاني: علم الرجال المتعلق بأشخاص الرواة وبأسمائهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التأليف في علم الرجال المتعلق بأشخاص الرواة

المبحث الثاني: التأليف في علم الرجال المتعلق بأسماء الرواة

ثم خاتمة تتضمن بعض الخلاصات والنتائج.

ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استند عليها البحث.

- ✓ **منهج البحث**:

وكانت كتابة البحث في ضوء الخطوات الإجرائية التالية:

1- أذكر الكتاب وأوثقه في الهامش بذكر المصادر التي نصت عليه.

2- أبدأ في كل نوع من علم الرجال بالأقدم وفاة من المؤلفين.

3- أذكر في كل كتاب كل ما وقفت عليه من وصفه وحجمه، والثناء عليه، وكونه مطبوعا أو مخطوطا أو مفقودا.

4- حاولت التركيز على بيان صدى هذه المدرسة في المشرق سواء من كتب المصطلح مثل: علوم الحديث لابن الصلاح، وشرح العراقي على ألفيته، وفتح المغيث للسخاوي وغيرها.

5- تجنب الإطالة في التعريف ببعض الفنون المخصوصة بالتأليف، وبيان أهميتها؛ حرصا على الاختصار، ولاسيما أن كتب المصطلح تكفلت بذلك.

وأسأل الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، ويوفقني للصواب في القول والعمل.

الفصل الأول: التأليف في الجرح والتعديل، ورجال الكتب المعتبرة

اتبع المؤلفون في علم الرجال اتجاهات عدة في التأليف؛ فمنهم من ألف في الجرح والتعديل والكلام في الرجال من غير تخصيص الثقات من الضعفاء، ومن غير حصر برجال كتب مخصوصة، ومنهم من سلك مسلكا آخر فاقتصر على رجال كتاب واحد أو عدة كتب من أمهات الحديث المعتبرة، ولذا فهذا الفصل يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التأليف في الجرح والتعديل

وقد أسهم حفاظ المغرب والأندلس إسهاما قيما في هذا الاتجاه، ويمكن تجلية ذلك من خلال المؤلفات التالية:

1. التاريخ الكبير في التعديل والتجريح[1] ومؤلفه هو الإمام الحافظ المؤرخ أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي القرطبي (ت350هـ).

وقد أثنى عليه ابن الفرضي فقال: "ثم انصرف إلى الأندلس فصنف تاريخا في المحدثين؛ بلغ فيه الغاية، قرئ عليه"[2].

وذكر الحميدي أنه: "ألف كتابا كبيرا جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح"[3].

كما أثنى عليه ابن خير في فهرسته فقال: "وهو كتاب كبير بلغ فيه الغاية من الإتقان، وهو خمسة وثمانون جزءا"[4].

([1]) توثيقه: تاريخ علماء الأندلس (1/ 55)، ورسائل ابن حزم (2/ 180)، وجذوة المقتبس (ص182)، وفهرست ابن خير الإشبيلي (ص227)، ومعجم الأدباء (2/ 268)، والسير للذهبي (16/ 104).

([2]) تاريخ علماء الأندلس (1/ 56).

([3]) انظر: جذوة المقتبس (ص182).

([4]) فهرست ابن خير الإشبيلي (ص227).

وهذا الكلام يوضح حجم الكتاب، وأنه ربما يكون أضخم من "الكامل لابن عدي"، فإذا أخذنا في الاعتبار أن المجلد المتوسط الآن بالطباعة يعادل ثمانية أجزاء إلى عشرة في الغالب فكتاب الصدفي سيكون قطعا فوق تسع مجلدات.

وقال الذهبي: "كان أحد أئمة الحديث له عناية تامة بالآثار" كما نوه بكتابه فقال "مؤلف التاريخ الكبير في أسماء الرجال في عدة مجلدات"[1].

2. التاريخ الكبير في أسماء المحدثين[2] ومؤلفه هو الإمام الحافظ الرَّحَلَة مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي الأندلسي (ت353هـ)، ويفيد السخاوي أنه يسمى "الزاهر في التاريخ" وكانت له رحلة واسعة في بلاد المشرق الإسلامي، فسمع من جمع غفير من المحدثين: قال ابن الفرضي: "وانصرف إلى الأندلس وقد جمع حديثا كثيرا، وكف بصره بعد قدومه من المشرق"[3].

وقد طعن فيه بعضهم، ونسبه إلى الكذب ولكن ذلك لم يثبت، وقد دافع عنه ابن حزم فقال: "وكان قوم بالأندلس يتحاملون عليه، وربما كذبوه"[4].

وقد كان هذا التاريخ مشهورا متداولا بين الحفاظ فقد نقل منه القاضي عياض في ترجمة مسلم: "وقال مسلمة بن قاسم في تاريخه: مسلم جليل القدر، ثقة من أئمة المحدثين"[5].

كما نقل منه ابن خير في فهرسته؛ فقال: "وقال مسلمة بن قاسم في تاريخه: مسلم بن الحجاج النيسابوري جليل القدر ثقة من أئمة المحدثين له كتاب في الصحيح ألفه لم يضع أحد مثله"[6].

([1]) السير للذهبي (16/ 104).

([2]) توثيقه: لسان الميزان (8/ 62)، والإعلان بالتوبيخ (ص220)، والأعلام للزركلي (7/ 224)، وهدية العارفين (2/ 432)، ومعجم المؤلفين (3/ 853).

([3]) انظر: تاريخ العلم والعلماء بالأندلس (2/ 131).

([4]) انظر: لسان الميزان (8/ 62).

([5]) إكمال المعلم (1/ 80).

([6]) فهرست ابن خير الإشبيلي (ص53).

ونقل منه مرة ثانية فقال: "قال مسلمة بن القاسم في تاريخه محمد بن بكير بغدادي ثقة فقيه يكنى أبا بكر وهو صاحب أحكام القرآن أخبرنا به عنه ابن الجهم مات سنة 305"[1].

واستفاد منه من المغاربة ابن المواق الأنصاري[2].

ولا يعرف طريقة ترتيبه هل على حروف المعجم أم على الطبقات، ويرجح الاحتمال الثاني أن حاجي خليفة سماه: "طبقات المحدثين"[3] ونصه: "طبقات المحدثين لسراج الدين... ابن الملقن.. من زمن الصحابة إلى زمانه، ولأبي القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي المتوفى سنة 353، وله عليه ذيل ذكره عبد القادر في الجواهر المضية". وتبعه البغدادي[4].

3. صلة التاريخ الكبير في أسماء المحدثين[5] لمسلمة بن القاسم القرطبي (ت353هـ) السابق.

أثنى عليه ابن حجر بقوله: "جمع تاريخا في الرجال شرط فيه أن لا يذكر إلا من أغفله البخاري في تاريخه، وهو كثير الفوائد، في مجلد واحد"[6]. إلا أن الكتاب في الواقع ليس ذيلا لتاريخ البخاري، وإنما هو تكملة لكتابه السابق المسمى بـ"الزاهر" كما بينه السخاوي إذ قال: "... والبخاري في تواريخه الثلاثة: الكبير وهو مرتب على حروف المعجم... ولمسلمة بن القاسم ذيل على الكبير، في مجلد سماه "الصلة" كذا رأيته في كلام شيخنا، وكتاب الصلة عندي، وهو ذيل على كتاب لمؤلفها سماه "الزاهر" كما أشار إليه في الخطبة".

وقد كان كتاب "الصلة" متداولا في القرن الثامن في المشرق؛ فاستفاد منه القرشي في الجواهر المضية في "طبقات الحنفية" مرتين:

([1]) فهرست ابن خير الإشبيلي (ص102).

([2]) بغية النقاد (2/ 203).

([3]) كشف الظنون (2/ 1106).

([4]) انظر:هدية العارفين (2/ 432).

([5]) توثيقه: لسان الميزان (8/ 61 و8/ 62)، والإعلان بالتوبيخ (ص220)، والأعلام للزركلي (7/ 224)، ومعجم المؤلفين (3/ 853)، وفي هدية العارفين (2/ 432) سماه "ذيل طبقات المحدثين".

([6]) لسان الميزان (8/ 61).

أولاهما في ترجمة: "أحمد بن داود، أبو حنيفة الدينوري (ت282هـ) صاحب "كتاب النبات" قال: "ذكره أبو القاسم مسلمة بن قاسم الأندلسي في الذيل الذي ذيل به على "تاريخه الكبير في أسماء المحدثين""[1].

والثانية في ترجمة أبي جعفر الطحاوي (ت321هـ) سرد نسبه مطولا ثم قال: "كذا نسبه مسلمة بن القاسم في "صلة تاريخه"[2].

وبعد ذلك نجد السخاوي اقتبس منه في الإعلان بالتوبيخ، وصرح بأنه يملك نسخة منه في مجلد[3].

وعلى كل حال؛ فكتاب الصلة لمسلمة- في ضوء هذه الاقتباسات- مهم جدا لا من حيث جلالة مؤلفه ومعرفته فحسب بل في كونه يترجم للطبقات المتأخرة التي تشمل وفيات ما بين النصف الأخير من القرن الثالث، ومطلع القرن الرابع الهجريين (250- 350هـ)، كما تبين أنه يقدم معلومات قيمة عن حياتهم، وهذا طبيعي جدا؛ لكونه معاصرا تقريبا للذين يترجم لهم.

4. الجامع لكلام يحيى بن معين في الرجال[4].

للشيخ محمد بن إبراهيم بن سعيد بن أبي القراميد القيسي القرطبي (من شيوخ ابن عبد البر) (ت391هـ)، أثنى عليه ابن الفرضي قال: "وكان يفهم الحديث ويبصر الرجال، ويحسن التقييد والضبط"[5].

قال الحميدي: "له تأليف جمع فيه كلام أبي زكريا يحيى بن معين في ثلاثين جزءا".

([1]) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (1/ 168).

([2]) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (1/ 271).

([3]) الإعلان بالتوبيخ (ص220).

([4]) توثيقه: جذوة المقتبس (ص64)، ومعجم المؤلفين (3/ 31).

([5]) انظر: تاريخ العلم والعلماء بالأندلس (2/ 105)، ولم يذكر الحميدي تاريخ وفاته، وذكرها ابن الفرضي، ولكنه في المقابل لم يذكر أنه يعرف بـ"ابن أبي القرميد".

وهذا يدل على أن حجم الكتاب كبير، وربما وقف على بعض الروايات عن ابن معين مما لم يصل إلينا.

5. ترتيب "سؤالات الدارمي لابن معين"(1) لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم القرطبي (ت456هـ)، وسؤالات عثمان بن سعيد الدارمي مطبوعة تعتبر من أهم الروايات عن ابن معين.

6. المنتخب من تاريخ ابن الفرضي[2] لأبي علي الحسين بن محمد الجياني الغساني (ت498هـ).

وإذا كان "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي يجمع تراجم فئات متعددة من الفقهاء والشعراء والأدباء وغيرهم فإن منتخب أبي علي الغساني هذا- كما صرح ابن خير- "يتضمن أسماء الحفاظ للحديث المعتنين بالسنن، ومن برع منهم في الأدب، ومن مال إلى النظر والاختيار وترك التقليد".

وهكذا يلاحظ الباحث اهتمام الأندلسيين بالكتابة في الجرح والتعديل، كما يلاحظ اهتمامهم بإمام المعدلين والمجرحين الحافظ أبي زكريا يحي بن معين بجمع كلامه وترتيبه أكثر من سواه من الحفاظ.

---

(1) توثيقه: سير أعلام النبلاء (18/ 197).

(2) توثيقه: فهرست ابن خير (ص220).

المبحث الثاني: التأليف في رجال كتب السنة المعتبرة

✓ **أولا: رجال الموطأ**

حظي الموطأ في بلاد المغرب والأندلس بعناية كبيرة، واهتمام واسع بعد أن أدخله إلى الأندلس بعض تلاميذ مالك وعلى رأسهم يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي يقول القاضي عياض: "لم يُعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس بالموطأ"[1].

كما سرد قائمة طويلة في ذكر من اهتم بشرحه وتفسيره، وتلخيصه وأسانيده، والذي يعنيني منها الذين اهتموا بالتأليف في رجاله.

7. تسمية الرجال المذكورين في الموطأ[2] لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي (ت259هـ)، من الأئمة الفقهاء أخذ عن أصحاب مالك المغاربة كعيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى ثم رحل إلى المشرق وأدرك أصحاب مالك مثل القعنبي، ومطرف ابن عبد الله وغيرهما. وأثنى عليه ابن الفرضي بأنه كان حافظا للموطأ، فقهيا كما أثنى على كتبه، ولكنه قال: "ولم يكن عنده علم بالحديث".

ويعتبر ابن مزين أول واحد فتح الباب للتأليف بالأندلس في رجال الموطأ خاصة لتتوالى المؤلفات من بعده في ذلك؛ وقد نوه بكتابه المذكور ابن حزم فقال: "وكتابه في رجال الموطأ وما لمالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطأه"[3].

قال القاضي عياض: "وكتاب تسمية رجال الموطأ وهو المستقصية"[4] ثم ذكر أن قاسم بن محمد رد عليه فيها- يعني المستقصية- وخطأه فيما أثبته فيها.

8. رجال الموطأ[1] للقاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مفرج الأموي (ت380هـ) قال عنه ابن الفرضي: "وكان حافظا للحديث، عالما به بصيرا بالرجال، صحيح النقل"[2].

([1]) توثيقه: ترتيب المدارك (2/ 80).

([2]) توثيقه: تاريخ العلم والعلماء لابن الفرضي (2/ 178)، وفي ترتيب المدارك (2/ 83) سماه: رجال الموطأ.

([3]) رسائل ابن حزم (2/ 178).

([4]) ترتيب المدارك (4/ 239).

9. الرواة عن مالك(3) لمحمد بن حارث الخشني القروي القرطبي (ت بعد 366هـ).

10. التعريف بمن ذكر في الموطأ من الرجال والنساء[4].

للقاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى ابن الحذاء التميمي القرطبي (ت416هـ).

والكتاب وصلنا- بحمد الله- وهو مطبوع متداول بتحقيق الدكتور محمد عز الدين المعيار الإدريسي، نشر وزارة الأوقاف بالمغرب سنة 1423هـ في 3مج، الأول منها خاص بالدراسة.

11. رجال الموطأ[5] لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي المعافري (ت429هـ).

12. تسمية شيوخ مالك[6]. ومؤلفه هو الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري القرطبي (ت456هـ).

✓ **ثانيا: رجال البخاري**

13. التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح[7] ومؤلفه هو الإمام الأصولي النظار أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ)، وهو شاهد بمشاركته وإطلاعه في هذا العلم.

وهو موجود طبع مرتين، الأولى بتحقيق د. أبو لبابة حسين التونسي، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، سنة 1406هـ في 2مج، كما نشر بوزارة الأوقاف بالمغرب سنة 1411هـ بتحقيق: أحمد لبزار في 3مج.

([1]) توثيقه: ترتيب المدارك (2/ 83).

([2]) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (2/ 95).

([3]) توثيقه: الديباج (2/ 213).

([4]) توثيقه: ترتيب المدارك (8/ 7) والصلة (2/ 207)، والديباج (2/ 237)، والوافي بالوفيات (5/ 196)، وانظر لمعرفة مخطوطاته: قبس من عطاء المخطوط المغربي (2/ 913).

([5]) توثيقه: ترتيب المدارك (8/ 33)، والديباج (1/ 179) وغاية النهاية (120/1) وشجرة النور (ص113)، والأعلام للزركلي (1/ 213).

([6]) توثيقه: سير أعلام النبلاء (18/ 197).

([7]) توثيقه: ترتيب المدارك (8/ 142)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (22/ 225)، ووفيات الأعيان (2/ 409)، وتاريخ الإسلام (10/ 366)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1180)، والديباج (1/ 385)، وشذرات الذهب (5/ 316)، ونفح الطيب (2/ 69)، والأعلام للزركلي (3/ 125) وفي تاريخ الإسلام (10/ 366) سماه: "الجرح والتعديل".

14. تنبيهات على أبي نصر الكلاباذي "الهداية والإرشاد"[1] لأبي الوليد هشام بن أحمد ابن هشام الوقشي (ت489هـ).

ولا زالت نسخة الوقشي التي يرويها عن شيخه أبي عمرو السفاقصي محفوظة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم (24).

15. لسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان[2]. للإمام الحافظ عبد الله بن أحمد بن يربوع الإشبيلي (ت522هـ).

وهو من أبرز تلاميذ الحافظ أبي علي الجياني، وكتابه هذا يظهر أنه في نقد كتاب الحافظ أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي البخاري (ت398هـ) في رجال صحيح البخاري المسمى "الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه".

وكتاب الكلاباذي مطبوع[3]، وأما نقده "لسان البيان" لابن يربوع فلم أقف عليه.

- ✓ **ثالثا: رجال صحيح مسلم**

16. رجال مسلم[4] للشيخ المحدث أبي العباس أحمد بن طاهر بن عبادة الداني الأنصاري (ت532هـ).

17. المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج[5] للإمام الحافظ عبد الله بن أحمد بن يربوع الإشبيلي (ت522هـ).

- ✓ **رابعا: شيوخ النسائي:**

([1]) توثيقه: معجم البلدان (5/ 381) نقلا عن مشيخة أبي علي الصدفي "ابن فيروه" للقاضي عياض.

([2]) توثيقه: الصلة (1/ 383)، وهدية العارفين (1/ 454)، وفي السير للذهبي (19/ 579) إسقاط كلمة "لسان".

([3]) وهو مطبوع بدار المعرفة بيروت سنة 1407هـ في مجلدين، وهي طبعة سيئة.

([4]) توثيقه: الغنية في شيوخ القاضي عياض (ص118)، والتكملة (1/ 43)، والذيل والتكملة (1/ 131)، والديباج (1/ 202)، وشجرة النور (1/ 133).

([5]) توثيقه: الصلة (1/ 383)، والسير للذهبي (19/ 579)، وهدية العارفين (1/ 454).

18. جزء فيه تسمية شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي[1] لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني (ت395هـ).

19. رجال النسائي[2]. لعبد العزيز بن محمد الدروقي الأطروشي (ت524هـ) ذكر ابن بشكوال أنه كان على معرفة بالحديث وعلله، وأسماء الرجال، وأنه كان مقدما في ذلك على جميع أهل عصره[3].

- ✓ **خامسا: شيوخ أبي داود:**

20. تسمية شيوخ أبي داود[4] للإمام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الجياني الغساني (ت498هـ).

وقد وصلنا من هذا الكتاب نسختان: نسخة برنستون (يهودا) برقم (4999) في آخر سنن أبي داود. ونسخة ثانية بمكتبة (لا له لي) بتركيا برقم (2089/ 9) وعليها حواش كثيرة لابن الدباغ وغيره. ثم نشره- معتمدا على النسختين السابقتين- الشيخ جاسم بن حمود الفجي، وصدر عن دار ابن حزم في مجلد ط1، 1420هـ[5].

ثم حققه زياد محمد منصور، ونشرته مكتبة العلوم والحكم سنة 1425هـ في 2مج وصدره بدراسة جيدة عن المؤلف، وعن ابن الدباغ وحاشيته.

- ✓ **سادسا: شيوخ أبي عيسى الترمذي:**

21. تسمية رجال الترمذي[6]. لعبد العزيز بن محمد الدروقي الأطروشي (ت524هـ) السابق.

- ✓ **سابعا: شيوخ ابن وهب:**

([1]) توثيقه: فهرست ابن خير الإشبيلي (ص190).

([2]) توثيقه: الرسالة المستطرفة (ص280).

([3]) الصلة لابن بشكوال (1/ 470).

([4]) توثيقه: فهرسة ابن خير (ص221).

([5]) كما نشره السعيد بسيوني زغلول بدار الكتب العلمية سنة 1418هـ.

([6]) توثيقة: المعجم في أصحاب الصدفي (ص265)، وفي فهرست ابن خير (ص222) سماه: "شيوخ الترمذي".

22. جزء فيه تسمية رجال عبد الله بن وهب[1] لمحمد بن وضاح القرطبي (ت287هـ).

✓ **ثامنا: شيوخ ابن الجارود:**

23. شيوخ أبي محمد ابن الجارود الذين روى عنهم في كتابه المنتقى[2] لأبي علي حسين ابن محمد الصدفي السرقسطي (ت514هـ).

ذكر ابن الأبار أنه كان عنده نسخة بخط المؤلف.

وهكذا ينتهي الحديث عن مؤلفات أهل الأندلس في رجال كتب الحديث المعتبرة، ودواوين السنة المشهورة، وقد بلغت نحو 15 كتابا، منها نحو 6 أعمال تتمحور حول رجال الموطأ للإمام مالك وكان حظه من العناية أوفر، ثم يليه الكتب الستة- ماعدا سنن ابن ماجه- ولم يكتفوا بذلك بل اعتنوا برجال الموطأ لابن وهب، ورجال المنتقى لابن الجارود.

([1]) فهرست ابن خير (ص223).

([2]) توثيقه: المعجم في أصحاب الصدفي (ص30).

الفصل الثاني: علم الرجال المتعلق بأشخاص الرواة وبأسمائهم

إن عملية التعريف بالرواة تتجه في الغالب إلى أحد أمرين: أولها إلى التعريف بشخصه بكونه أخا لفلان، أو من طبقته ونحوه، وثانيها يتجه إلى ضبط اسمه ونسبه ونسبته، ولقبه، والتمييز بينه وبين من يشبهه ونحوه، وقد أسهم حفاظ المغرب بجهد كبير في التصنيف في كلا النوعين. ولذا فهذا الفصل فيه مبحثان:

المبحث الأول: علم الرجال المتعلق بأشخاص الرواة

وقد أسهم أهل المغرب والأندلس بجهد كبير في هذا الباب، وهذا سياق ما وقفت عليه من ذلك:

- ✓ **أولا: التأليف فيمن ذكر بأوصاف مختلفة:**

24. اختصار "إيضاح الإشكال" لعبد الغني الأزدي (ت409هـ)[1].

للحافظ أبي بكر محمد بن خلف ابن فتحون الأريولي (ت519هـ) الذي قال عنه ابن بشكوال: "كان معتنيا بالحديث، منسوبا إلى فهمه، عارفا بأسماء رجاله ونقلته"[2].

وكتاب الحافظ عبد الغني مهم جدا، وفيه من الأحاديث الغرائب ما ليس يوجد عند غيره، وهو مخطوط[3]، وأما اختصار ابن فتحون فيبدو أنه لم يصل إلينا.

- ✓ **ثانيا: التأليف في المبهمات:**

25. الغوامض والمبهمات[4]

([1]) توثيقه: صلة الصلة (5/ 277).

([2]) الصلة (2/ 213).

([3]) منه نسخة بالمكتبة الآصفية بحيدر آباد برقم (190).

([4]) توثيقه: فهرست ابن خير (ص219).

من تأليف أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ القرطبي (ت546هـ) قال عنه ابن بشكوال: "وكان من أنبل أصحابنا وأعرفهم بطريقة الحديث وأسماء الرجال وأزمانهم وثقاتهم وضعفائهم وأعمارهم وآثارهم"[1].

وكتابه هذا يظهر أنه مفقود، ولم يذكره ابن بشكوال فربما لم يقف عليه والله أعلم.

26. غوامض الأسماء المبهمة في متون الأحاديث المسندة[2] ومؤلفه هو الحافظ الإمام أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال القرطبي (ت578هـ).

يعتبر من أشهر وأهم الكتب في بابه، يروي فيه بأسانيده المتصلة، وقد احتفل به المشارقة ونوهوا به، قال العراقي: "وهو أكبر كتاب فيه (يعني المبهمات) جمع فيه ثلاثمائة حديث، وواحدا وعشرين حديثا، ولكنه على غير ترتيب"[3].

كما اشتغلوا باختصاره، وترتيبه؛ فاختصره العلامة قطب الدين محمد بن أحمد الشاطبي القسطلاني (ت686هـ) في "الإفصاح عن المعجم في إيضاح الغامض والمبهم"[4].

قال في مقدمته: "وإني تدبرت ما وضعه الحافظ المؤرخ... ابن بشكوال الأنصاري الأندلسي آخر حفاظ الأندلس ومجتهديها، وبقية الحلبة من مسنديها في كتابه الذي وضعه في نوع الغوامض والمبهمات، بأسانيده التي عرف بها ما خشي أن يوصف أمن النكرات؛ فجاء بديعا في نوعه، رفيعا في سبكه ووضعه إلا أنه بدد نظامه، فبعد مرامه، وسلك فيه بالإسناد مسلكا به طوله، وترك كثيرا من بابه أغفله وأهمله، وعذره في ذلك قائم؛ فإن الإحاطة في المنقول تعذرها لازم"[5].

([1]) الصلة (2/ 684).

([2]) توثيقه: التكملة لابن الأبار (1/ 250)، ووفيات الأعيان (2/ 240)، والسير للذهبي (21/ 140)، وفتح المغيث (4/ 346).

([3]) شرح التبصرة والتذكرة (ص443).

([4]) انظر: الأعلام للزركلي (5/ 323).

([5]) الإفصاح عن المعجم (مخطوط المكتبة الأحمدية ل/ 2)، وهو مطبوع.

ووصفه السخاوي بأنه أجمع كتب الفن[1] كما قام باختصاره كل من الحافظ سراج الدين ابن الملقن، والحافظ برهان الحلبي سبط ابن العجمي، وأبي زرعة العراقي في كتابه "المستفاد من مبهمات المتن والإسناد" ورتبه على الأبواب[2].

والكتاب موجود مطبوع مرتين: الأولى بتحقيق: عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين ونشرته دار عالم الكتب في بيروت سنة 1407هـ في 2مج، ثم طبع أيضا بتحقيق محمود مغراوي ونشرته دار الأندلس بجدة سنة 1415هـ في 2مج.

- ✓ **ثالثا: التأليف في الإخوة والأخوات:**

27. الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين[3] من تصنيف الإمام أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس القرطبي (ت402هـ) قال عنه ابن حيان: "وغلب عليه الحديث والبصر به وأسماء الرواة"[4].

يقع في أربعين جزءا وهو كبير جدا بالنسبة إلى المصنفات في هذا الباب، ورغم ذلك لم أر من أشاد به من علماء المشرق في كتب المصطلح؛ فربما لم يبلغهم خبره.

- ✓ **رابعا: رواية الأكابر عن الأصاغر**

28. ما روى الكبار عن الصغار[5] لمسلمة بن القاسم القرطبي (ت353هـ) السابق، ويرجح أن يكون كتابا حافلا، ولكني لم أقف له على أثر في كتب المغاربة ولا المشارقة.

- ✓ **خامسا: التأليف في الطبقات**

29. طبقات الفقهاء والتابعين[1]. ومؤلفه هو الإمام الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي الإلبيري (ت238هـ).

([1]) فتح المغيث للسخاوي (4/ 346).

([2]) فتح المغيث للسخاوي (4/ 347).

([3]) توثيقه: الصلة (1/ 311)، والسير للذهبي (17/ 210)، وهدية العارفين (2/ 71).

([4]) ترتيب المدارك (7/ 182).

([5]) توثيقه: لسان الميزان (8/ 62)، وهدية العارفين (2/ 432)، والأعلام (7/ 224)، ومعجم المؤلفين (3/ 853).

قال ابن خير: "كتاب شرح الحديث لعبد الله ابن حبيب.. وهو عشرة أجزاء: الأول منها شرح الموطأ والثاني شرح جامع الموطأ...". ثم قال: "وختم كتب الشرح وهو العاشر منها بكتاب سماه: "طبقات العلماء وشرح من زُنَّ منهم بالأهواء"، وهو كتاب صغير ذكر ذلك كله أبو عبد الله محمد بن عتاب"[2].

ونحوه عند القاضي عياض حيث ذكر عن بعضهم- وغالبا هو ابن عتاب السابق- أن له كتابين، الأول: مصابيح الهدى، ذكر فيه من الصحابة والتابعين، وآخر سماه: "طبقات الفقهاء".

ويستشف من عنوان كتابه "طبقات العلماء وشرح من زن منهم بالأهواء" أنه اتخذ مسلكا نقديا بالكشف عمن نسب إلى الهوى والبدعة من الرواة، والتنبيه على أحوالهم.

وعثرت في كتاب ابن الفرضي على بعض الإفادات من كتاب ابن حبيب هذا؛ مثلا في ترجمة صعصعة بن سلام (ت192هـ) نص أن ابن حبيب ذكره في "طبقات الفقهاء"[3]، وفي ترجمة عبد الرحمن بن موسى القرطبي- وهو من أقران صعصعة- نص أنه ذكره أيضا في طبقة أهل الحديث الأولى بالأندلس[4].

30. طبقات المحدثين[5] لأبي الوليد ابن الدباغ (546هـ) السابق.

قال الذهبي: "وله تأليف صغير في تسمية الحفاظ"[6] وقال في تذكرة الحفاظ: "له جزء لطيف في أسماء الحفاظ بدأه بابن شهاب الزهري، وختمه بأبي طاهر السلفي"[1].

([1]) توثيقه: تاريخ العلم والعلماء بالأندلس (1/ 313)، وترتيب المدارك (5/ 127)، والديباج لابن فرحون (2/ 11)، وفي السير للذهبي (12/ 103): "طبقات الفقهاء"، ورأيت الزركلي في الأعلام (4/ 157) أضاف إلى كتاب: "طبقة الفقهاء والتابعين"، كتابا آخر نسبه لابن حبيب سماه: "طبقات المحدثين" ولعله هو نفسه "طبقات العلماء وشرح من زن منهم بالأهواء".

([2]) فهرست ابن خير (ص202).

([3]) انظر: تاريخ العلم والعلماء (1/ 300).

([4]) انظر: تاريخ العلم والعلماء (1/ 240).

([5]) توثيقه: معجم السفر للسلفي (ص264) (874)، وسير أعلام النبلاء (20/ 220)، وتذكرة الحفاظ (4/ 1310)، وفهرس الفهارس (1/ 412).

([6]) سير أعلام النبلاء (20/ 220).

وأنبه هنا على مزلق خطير؛ ذلك أن أبا طاهر السلفي في "معجم السفر" في ترجمة علي بن إبراهيم بن يوسف الانصاري السرقسطي (ت في حدود 560هـ) روى عنه تاريخ وفاة أبي الوليد يوسف ابن الدباغ، ثم استطرد إلى الحديث عن ابن الدباغ نفسه فقال: "ويوسف هذا كان من أهل المعرفة والحفظ وبيني وبينه مكاتبة، وهو الذي تولى لي أخذ إجازات شيوخ الأندلس سنة اثنتي عشرة وخمسمائة: كابن عتاب وأبي بحر وابن طريف ونظرائهم بقرطبة... وروى في تواليفه عن صهره أبي عبد الله ابن وضاح عني كثيرا، وصنف كتابا في الحفاظ فبدأ بالزهري وختم بي- رضي الله عنه وجزاه خيرا-"[2].

ولكن محقق الكتاب حرف عبارة السلفي [ويوسف هذا] لتصبح [وابن يوسف هذا] لظنه أن الكلام راجع إلى ابن يوسف السرقسطي المترجم، وتبعه على ذلك الدكتور إحسان عباس وهو غير صحيح.

والدليل على ذلك من السلفي نفسه؛ فقد ترجم لابن وضاح (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن وضاح المرسي (ت540هـ) لاحقا في رسم "محمد" وقال: "ابن وضاح هذا قدم المشرق حاجا وطالبا للعلم... وقد رأيت في تأليفه لختنه (يعني: صهره) أبي الحجاج ابن الدباغ رواية عنه عني، وكان أبو الحجاج من الحفاظ- رحمه الله- وبيني وبينه مكاتبات في معرفة شيوخ الحديث بالأندلس"[3].

ومثل هذا يستوجب علينا غاية الحذر من التغيير والتصرف في مؤلفات العلماء، ولو كان مع البيان والتنبيه.

وقد تقدم في المبحث الأول أن حاجي خليفة سمى كتاب مسلمة طبقات المحدثين، فإذا صح ذلك يكون كتابا ثالثا أعزز به كتاب ابن حبيب، وابن الدباغ في فن الطبقات عن المغاربة.

([1]) تذكرة الحفاظ للذهبي (4/ 1310).

([2]) معجم السفر للسلفي (ص264) (874).

([3]) معجم السفر للسلفي (مخطوط تشستربيتي ل/ 202).

✓ **سادسا: التأليف في الوحدان**

يعني من ليس له إلا راو واحد من الصحابة وغيرهم.

31. الوحدان من "مسند بقي بن مخلد"[1] للحافظ أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) المذكور سابقا.

هذا الكتاب ذكره مفردا التليدي في تراث المغاربة في الحديث وعلومه، وقبله شاكر محمود عبد المنعم في كتابه ابن حجر ومصنفاته وموارده في كتاب الإصابة[2].

وقد جاءت تسميته كذلك في: الإصابة لابن حجر 4/ 41 (زنكل)، و5/ 25 (سعيد ابن أبي ذباب)، و5/ 27 (سعيد بن عامر)، و11/ 61 (نصر السلمي).

وقد تتبعت مواضع النقل منه في الإصابة وقارنتها بكتاب "عدد ما لكل صاحبي من الحديث في مسند بقي"، فظهر لي أنه فصل منه، وإن كان من لم يتأمل سياق ابن حجر في بعض المواطن يظن أنه كتاب مفرد، ومن ذلك مثلا قوله: 4/ 41 "زنكل- غير منسوب ذكره أبو محمد ابن حزم في الوحدان من مسند بقي بن مخلد".

وترجمة زنكل موجودة في كتاب أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم (تحقيق مسعد السعدي) ص73.

ومن عادة ابن حجر في نقله من هذا الكتاب أنه يحدد موقع الصحابي بالنسبة لعدد حديثه لأن ابن حزم رتب أسماء الصحابة على حسب مروياتهم بدءا بالمكثرين.. وانتهاء بأصحاب الحديث الواحد. مثلا في ترجمة سعد بن إسحاق 4/ 244 قال: "وإنما ذكره ابن حزم فيمن في مسند بقي بن مخلد حديثان".

([1]) توثيقه: الإصابة لابن حجر (4/ 41) في ترجمة (زنكل)، وكتاب ابن حجر وموارده في الإصابة لشاكر عبد المنعم (2/ 27)، وتراث المغاربة (ص298) (1203) وراجع: كتاب ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري (ص114) ذكر من الكتب المنسوبة لابن حزم خطأ: الوحدان، قال: ذكره محمد إبراهيم الكتاني، والواقع أنه ليس له".

أقول: الصواب أنه ليس كتابا مفردا.

([2]) راجع الهامش السابق.

وفي ترجمة سعد بن عباد 4/ 273 قال: "ذكر ابن حزم أن له في مسند بقي حديثا واحدا".

وفي ترجمة "شمير" 5/ 146 قال: "له حديث في مسند بقي قاله ابن حزم".

أقول: وكل هذه التراجم موجودة في كتاب "أسماء الصحابة وما لكل واحد من العدد" المطبوع.

المبحث الثاني: علم الرجال المتعلق بأسماء الرواة وضبطها

يعتني هذا الفن أساسا بأسماء الرواة وكناهم وألقابهم ونسبهم، وتوضيح المشتبه، والمؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق منها، وكيفية التمييز بينها، وقد عالج المحدثون هذا الفن بأنواع من علم الحديث، شارك أهل المغرب في التصنيف فيها، ومن ذلك:

✓ **أولا: التأليف في الأسماء والكنى والألقاب:**

32. تبويب "الأسماء والكنى"- للنسائي[1] للقاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج الأموي القرطبي (ت380هـ)، ومن المعلوم أن النسائي لم يرتب كتابه في "الكنى" لا على حروف المشارقة ولا المغاربة[2]، فلذا كان محتاجا للترتيب.

33. أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين[3].

ومؤلفه هو الحافظ الرحال أبو القاسم خلف بن القاسم ابن الدباغ القرطبي (325-393هـ) كان رحل إلى المشرق ولبث فيه حوالي 15 سنة سمع فيها جما غفيرا من المحدثين، قال ابن الفرضي: "وكان حافظا للحديث، منسوبا إلى فهمه"[4].

([1]) توثيقه: فهرست ابن خير (ص214).

([2]) لمعرفة ترتيبه: راجع: شرح التذكرة للعراقي (نسخة ماهر الفحل) (2/ 75)، وفتح المغيث للسخاوي (4/ 201).

([3]) توثيقه: جذوة المقتبس (ص305)، وتاريخ ابن عساكر (17/ 15)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (5/ 173)، والأعلام للزركلي (2/ 311)، ووقع في السير (17/ 113) مختصرا باسم: "الكنى التي للصحابة".

([4]) تاريخ العلم والعلماء بالأندلس (1/ 163).

وقال عنه تلميذه ابن عبد البر: "وكان من أعلم الناس برجال الحديث، وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك... وهو محدث الأندلس في وقته"[1]. وكتابه وإن كان لم يصلنا، ولا وقفت على نقول منه فمن المرجح أنه كتاب حافل في بابه؛ لأن مؤلفه إمام حافظ رحال.

34. اختصار كتاب الأسماء والكنى للنسائي(2) للشيخ أبي زكريا يحي بن محمد بن وهب بن مسرة التميمي (ت394هـ).

قال ابن بشكوال: "واختصر كتاب الأسماء والكنى للنسائي اختصارا حسنا مفيدا"[3].

35. الاستغنا في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى[4] للحافظ الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ).

وهو كتاب حافل جامع، ضمنه ابن عبد البر في الواقع ثلاثة كتب الأول: في من عرف من الصحابة بكنيته فلم يوقف على اسمه، أو عرف اسمه على اختلاف، الثاني في أسماء المعروفين بالكنى من حملة العلم ممن اشتهر بكنيته ولم يذكر في أكثر أسانيد الحديث باسمه من التابعين ومن بعدهم، الثالث: في من لم يوقف له على اسم ولا عرف بغير كنيته من التابعين ومن بعدهم من الخالفين، وأظن لأجل هذا عبر عنه ابن الصلاح بصيغة الجمع فقال: "ولابن عبد البر في أنواع منه كتب لطيفة رائقة"[5].

وأثنى عليه السخاوي ولاسيما القسم الثالث الأخير منه فقال: "وأجلها آخرها، لعدم اقتصاره على من عرف اسمه، بل ذكر من لم يعرف اسمه أيضا بخلاف مسلم والنسائي وغيرهما فإنهم لا يذكرون غالبا إلا من عرف اسمه"[6].

([1]) انظر: جذوة المقتبس (ص305).

([2]) توثيقه: الصلة لابن بشكوال (2/ 306)، وتاريخ الإسلام للذهبي (8/ 745).

([3]) الصلة لابن بشكوال (2/ 306).

([4]) توثيقه: ترتيب المدارك (8/ 129)، والسير للذهبي (18/ 159).

([5]) علوم الحديث لابن الصلاح (ص329).

([6]) فتح المغيث (4/ 201).

والكتاب حققه الدكتور عبد الله بن مرحول السوالمة ونشرته دار ابن تيمية بالرياض 1405هـ في 3مج.

36. عكس الرتبة وقلب المبنى لكتاب مسلم في "الأسامي والكنى"[1] لأبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام الوقشي (ت489هـ) شيخ القاضي عياض قال عنه: "وله تنبيهات وردود على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها العجب تنبئ عن مطالعته وحفظه وإتقانه وناهيك من حسن كتابه في تهذيب الكنى لمسلم الذي سماه بعكس الرتبة ومن تنبيهاته على أبي نصر الكلاباذي ومؤتلف الدار قطني ومشاهد ابن هشام وغيرها"[2].

وقد استفاد منه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي؛ فنقل منه ونوه به في عدة مواضع من كتابه العظيم "توضيح المشتبه"[3]. وسماه عكس الرتبة؛ لأنه قلب فيه ترتيب الكتاب فذكر الاسم أولا والكنية ثانيا، عكس صنيع مسلم.

37. كتاب الألقاب[4] للحافظ الناقد أبي الوليد ابن الفرضي (ت403هـ).

وقد استفاد منه ابن النجار في تاريخه، كما أن ابن الجوزي وابن حجر وقفا عليه واستفادا منه[5] بل ربما نقلا منه تراجم كاملة ولم يزيدا عليه كلمة واحدة[6]، كما نوه بذكره السخاوي[7].

ومن حسن الحظ أن وصلنا منتخب من هذا الكتاب لبعض المحدثين ونسخته محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق في 40 ورقة بخط أندلسي كتبت ببجاية سنة 651هـ[1].

([1]) توثيقه: توضيح المشتبه (1/ 202)، و(2/ 278 و5/ 429 و9/ 92)، وهدية العارفين (2/ 509).

([2]) معجم البلدان لياقوت (5/ 381) عن "مشيخة أبي علي الصدفي".

([3]) انظر: توضيح المشتبه (1/ 202)، و(2/ 278) و(5/ 429) و(9/ 92) وغيرها.

([4]) توثيقه: بغية الوعاة للسيوطي (1/ 461)، وأنبه أن الكتاني في الرسالة المستطرفة (ص120) وهم فسماه "مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب"، وهو اسم كتاب ابن الفوطي مؤرخ العراق كما في كشف الظنون (2/ 1597)، وتبعه الشيخ مطر الزهراني في علم الرجال (ص167)، كما تبعه التليدي في تراث المغاربة (ص244) من غير تنبيه.

([5]) نزهة الألباب (1/ 36).

([6]) انظر: منتخب الألقاب لابن الفرضي، طبعة النحال، (ص7- 8).

([7]) فتح المغيث (4/ 213).

وكان هذا المنتخب نشر سنة 1409هـ على يد: محمد زينهم عزب، وهي طبعة سيئة فيها كثير من التحريف والسقط، ثم قام بتحقيقه مع دراسة موسعة جدا عن ابن الفرضي الأستاذ أحمد اليزيدي- رحمه الله- ونشرته وزارة الأوقاف بالمغرب سنة 1415هـ في 2مج ثم طبع حديثا في دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بمصر سنة 2010م بتحقيق محمود عبد الفتاح النحال، كما طبع معه ذيلا عليه لمحمد بن رافع القيسي تلميذ ابن حبيش ما بين صفحتي 338- 346.

وأخيرا لا أنسى أن أنبه أنه سيأتي فيما يتعلق بـ"المتشابه" أن أبا علي الجياني خصص القسم الرابع من كتابه "تقييد المهمل" بالألقاب الخاصة برجال الصحيحين، وإن كان شرطي هنا أن لا أذكر إلا ما كان كتابا مفردا خاصا بفن معين.

- ✓ **ثانيا: التأليف في المتشابه، والمؤتلف والمختلف:**

وقد أسهم أهل الأندلس والمغرب بجهد مشكور في هذا الباب:

38. المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم[2] للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي الأزدي القرطبي (ت403هـ).

هكذا جاءت تسميته في القطعة التي وصلتنا منه وتمثل السفر الثاني منه وهي مخطوطات في المكتبة الوطنية بالرباط برقم (243) في 117 ورقة بخط أندلسي، تبدأ بحرف الجيم وتنتهي عند حرف الطاء[3].

39. المؤتلف والمختلف لابن الفرضي[4].

([1]) انظر: فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني (ص129)، ومنه صورة في مركز الملك فيصل بالرياض برقم (2113- 7- ف).

([2]) توثيقه: فهرست ابن خير (ص218).

([3]) ومنه صورة مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (8705/ 2)، وصورة أخرى في مركز الملك فيصل برقم (2368- 5- ف) وأخرى في المكتبة المركزية بالرياض برقم (1695/ ف).

([4]) توثيقه: جذوة المقتبس (ص366)، وبغية الملتمس (ص335) والصلة (1/ 338)، ووفيات الأعيان (3/ 105)، والسير (17/ 178)، وتاريخ الإسلام للذهبي (9/ 59)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1077)، وهدية العارفين (1/ 449).

وقد فاخر به ابن حزم قائلا: "ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد ابن يوسف بن الفرضي في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال= ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري في ذلك إلا كتابين[1]، وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين- لا أعلم مثله في فنه البتة"[2].

ولفظ كتاب هنا عند ابن حزم تعني الكراسة- أو الجزء كما يسميه المشارقة- ويبلغ عدد أوراقه ما بين العشرة إلى العشرين؛ والمجلد المتوسط بالطباعة العصرية اليوم يعادل ثمانية أجزاء بالأجزاء القديمة، وقد يعادل عشرة أجزاء.

وبهذا التوضيح يتجلى أن كتاب ابن الفرضي يعادل ثلاثة مجلدات أو أربعة تقريبا؛ والمهم أنه كتاب حافل جدا لا نسبة بينه وبين كتاب عبد الغني، فهو يبلغ في الحجم ضعفه نحو أربع عشرة مرة.

ووصفه ابن خلكان بأنه كتاب حسن.

وأرجح أن "المؤتلف والمختلف" هذا، وكتاب "المتشابه" السابق قبله عبارة عن كتاب واحد، ويؤيد هذا ابن بشكوال لم يجمع بينهما[3].

40. مشتبه النسبة له أيضا[4].

ويبدو أنه كتاب عظيم جدا، ومن حسن الحظ أن أحد نساخ "الإكمال" لابن ماكولا[1] وشح نسخته بزيادات وفوائد ابن الفرضي في كتابه ورمز له بـ"ض"، وقد أثبتها كذلك محقق الكتاب

([1]) طبع في مجلدين بتحقيق بشار عواد معروف وصاحبه، دار الغرب الإسلامي بيروت.

([2]) رسائل ابن حزم (2/ 180).

([3]) نعم، يظهر أن كتاب "المتشابه" "والمؤتلف والمختلف" كلاهما عبارة عن كتاب واحد، فمن ذكره باسم المتشابه كابن خير ذكر عنوان الكتاب، ومن ذكره باسم "المؤتلف والمختلف" كابن حزم وغيره عبر بموضوع الكتاب، وأما ما ذهب إليه الأستاذ أحمد اليزيدي- رحمه الله- في كتابه ابن الفرضي حياته وآثاره (1/ 387) إذ جعل كتاب "المتشابه"، و"مشتبه النسبة" كتابا واحدا فليس بصحيح، فقد تأملت السفر المصور لدي من "المتشابه" فوجدته لا يذكر فيه مشتبه النسبة مما يدل على أنه أفرده بكتاب خاص، فالظاهر أنه سار على درب شيخه الحافظ عبد الغني الأزدي الذي خص مشتبه النسبة بكتاب لحاله.

([4]) توثيقه: الصلة (1/ 338)، السير (17/ 178)، وتاريخ الإسلام للذهبي (9/ 59) والبداية والنهاية لابن كثير (15/ 551)، وهدية العارفين (1/ 449).

الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي- رحمه الله- ونوه بها في مقدمته فقال: "وفي هوامش نسخة دار الكتب المصرية من إكمال ابن ماكولا تعليقات كثيرة عن ابن الفرضي عامتها في مشتبه النسبة فكأنه لم يقع لمعلقها وأحسبه الحافظ ابن عساكر من كتابي ابن الفرضي إلا الذي في مشتبه النسبة"[2]. وفي موضع آخر يقول المعلمي: "ومن تدبر هذا علم أن كتاب ابن الفرضي في مشتبه النسبة كان حافلا جدا، والغالب أن يكون كذلك كتابه الآخر في مشتبه الأسماء فمن لنا بهما؟"[3].

ومما يستغربه الباحث أن السخاوي مع توسعه وتتبعه لم يشر إلى كتب ابن الفرضي، وجهوده في هذا الفن.

ويذكر له نسختان مخطوطتان في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض[4].

41. المؤتلف والمختلف[5] للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الميورقي الأندلسي (ت488هـ).

هذا الكتاب ذكره الصفدي في ترجمة الحميدي، وذكرته هنا لأنبه على أنه وهم في نسبته إليه كما وهم في نسبة كتاب آخر سماه "وفيات الشيوخ" إليه كذلك، وقد تتبعت كتب التراجم قدر جهدي مثل تاريخ الخطيب وكتاب ابن ماكولا، والسمعاني وابن عساكر وابن خلكان وغيرهم فلم أجد أحدا سبقه في نسبة هذين الكتابين للحميدي، وإنما سبب وهمه أنه قرأ حكاية مشهورة عن الحميدي لا أطيل بسردها، ولم يتأملها[6]. والله أعلم.

([1]) نسخة دار الكتب المصرية.

([2]) الإكمال لابن ماكولا (1/ 5).

([3]) الإكمال لابن ماكولا (2/ 188).

([4]) الأولى برقم (0773- ف) والثانية برقم (1695/ ف) ولما زرت مركز الملك فيصل بالرياض تفحصتهما فوجدتهما عبارة عن صورة من قطعة "المتشابه" لابن الفرضي السابق ذكرها.

([5]) توثيقه: الوافي بالوفيات للصفدي (4/ 318) و(4/ 225) طبعة إحياء التراث، ومقدمة الجذوة ص(ح) من طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

([6]) انظرها في: علوم الحديث لابن الصلاح (ص381).

42. تنبيهات على المؤتلف والمختلف للدار قطني(1) لأبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام الوقشي (ت489هـ)، وهو من شيوخ القاضي عياض، وسبق سياق ثنائه عليه.

43. تقييد المهمل وتمييز المشكل[2] للحافظ الناقد أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الغساني (ت498هـ).

وهذا الكتاب يشتمل على أربعة أقسام كل قسم يشبه كتابا مستقبل بوحده[3]، وهي كما يلي:

1- تقييد المهمل وتمييز المشكل.

2- التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين في الأسانيد وأسماء الرواة.

3- التعريف بشيوخ حدث عنهم محمد بن إسماعيل البخاري وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم.

4- كتاب الألقاب.

وقد أحسن أبو علي الجياني في هذا الكتاب أيما إحسان، واستحق بكتابه ثناء عاطرا من العلماء؛ قال ابن عطية: "وقرأت عليه- رحمه الله- كتابه الذي ألفه على الصحيحين وسماه تقييد المهمل وتمييز المشكل في أصله المجزأ على عشرة أجزاء ولم يسبقه أحد إلى مثله"[1].

([1]) توثيقه: معجم البلدان (5/ 381) عن "مشيخة أبي علي الصدفي ابن فيروه".

([2]) توثيقه: الغنية للقاضي عياض (ص201)، وفهرست ابن عطية (ص77)، وفهرست ابن خير (ص220)، وبغية الملتمس (ص265)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (2/ 180)، وتذكرة الحفاظ (4/ 1234).

([3]) من أجل ذلك أصبح ميدانا للعبث من قبل بعض المتطاولين على فن التحقيق، بتنتيفه وطبع كل جزء منه مفردا فطبع "التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين" في الرياض بدار اللواء بتحقيق: محمد صادق الحامدي سنة 1407هـ، وطبع القسم الثالث "التعريف بشيوخ البخاري المهملين" بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط1، 1418هـ ص106.

كما نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ط1، 1418هـ بتح: محمد أبو الفضل بعنوان: تقييد المهمل وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون) في 2مج الأول للدراسة مع الفهارس، والثاني للتحقيق وقد أطال الكتاب بهوامش لا داعي إليها. وطبع القسم الرابع "الألقاب" مفردا مرتين: بتحقيق محمد زينهم عزب، ومحمود نصار دار الفضيلة سنة 1414هـ، ومرة أخرى بتحقيق محمد أبو الفضل في المغرب سنة 1416هـ.

وقال القاضي عياض: "وألف كتابه على الصحيحين المسمى تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كبير الفائدة"[2].

وقال في مقدمة المشارق: "... إلا ما جمعه الشيخ الحافظ أبو علي... الغساني شيخنا في كتابه المسمى بتقييد المهمل، فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان، وقيده أحسن تقييد، وبينه غاية البيان، وجوده نهاية التجويد"[3].

وقال ابن خلكان: "وله كتاب مفيد سماه... ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين"[4].

وقد أثر هذا الكتاب فيمن جاء بعده ممن اشتغل بالصحيحين بداية من الإمام المازري في المعلم، والقاضي عياض في الإكمال، وابن الصلاح في "صيانة صحيح مسلم" وغيرهم، حتى رأيت الشيخ يوسف بن عبد الهادي الحنبلي (ت909هـ) عمل جزءا سماه "الاختلاف بين رواة البخاري عن الفربري"[5]، ولم يضف شيئا إنما لخص ذلك من كتاب أبي علي الجياني المذكور.

وقد وصل إلينا هذا الكتاب، وطبعت بعض الأقسام منه أكثر من مرة، ثم نهض بخدمته وتحقيقه الأخ الشيخ علي بن محمد العمران، وصاحبه العالم الفاضل محمد عزير شمس، وصدر كاملا في 3مج عن دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ط1، 1421هـ.

44. الإعلام بما في "المؤتلف والمختلف" للدار قطني من الأوهام[6] للحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله الرشاطي (ت542هـ)، وكتاب الدار قطني من الأصول المعول عليها في هذا الفن، وإمامة الدار قطني مقررة وحفظه مشهور؛ وكون أبي محمد الرشاطي ينتقده ويكشف عن

([1]) فهرست ابن عطية (ص77).

([2]) الغنية في شيوخ القاضي عياض (ص201).

([3]) مشارق الأنوار للقاضي عياض (1/ 5).

([4]) وفيات الأعيان لابن خلكان (2/ 180).

([5]) وهو مطبوع بدار الوطن بالرياض سنة 1420هـ.

([6]) توثيقه: المعجم في أصحاب الصدفي (ص218)، والأعلام للزركلي (4/ 105).

أوهامه مما يشهد بمعرفته وحذقه وإمامته كذلك، ومن أسف فإن الكتاب لم يصلنا، ولم أر من نقل عنه أو أشاد به.

45. مشارق الأنوار على صحاح الآثار[1] للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت544هـ)، ولا يخفى محله رحمه الله من العلم، ويكفيه فخرا أن ابن الأبار قال عنه: "وبالجملة فكان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة وإذا عدت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم صدرا، وله تواليف مفيدة كتبها الناس وانتفعوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها وفي مشارق الأنوار منها كان أبو عمرو المعروف بابن الصلاح ينشد أخبرني بذلك من أصحابنا من سمعه:

مشـــــارق أنـــــوار تســـــنت بســـــبتة وذا عجـــب كـــون المشـــارق بالغـــرب[2]

وبين في موضع آخر أن الذي أنشده ذلك محمد بن عبد العزيز الشاطبي بتونس سماعا من ابن الصلاح قال: "وكان لا يغب مطالعته والاستفادة منه بعد قعوده لإسماع الحديث بالدار الأشرفية بدمشق"[3].

وقال عنه ابن فرحون: "مشارق الأنوار.. في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على مواضع الأوهام، والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه"[4].

وكتاب "المشارق في الأصل بناه على كتاب شيخه "تقييد المهمل"، ولكنه هذبه ورتبه على المعجم، وأضاف عليه مشكل ألفاظ المتون وأسماء الأماكن.

([1]) توثيقه: الإلماع للقاضي عياض (ص168)، ووفيات الأعيان (4/ 483)، والسير للذهبي (20/ 215)، وفيه: "في اقتفاء صحاح الآثار"، والديباج المذهب (2/ 49).

([2]) المعجم لابن الأبار (ص296).

([3]) انظر: تحفة القادم لابن الأبار (ص45).

([4]) الديباج المذهب (2/ 49).

وقد طبع بمطبعة السعادة بالتزام ابن شقرون 1328- 1333هـ، ثم حققه الأستاذ البلعمشي احمد يكن، ونشرته وزارة الأوقاف سنة 1402هـ في ص548.

46. مطالع الأنوار على صحاح الآثار[1] لإبراهيم بن يوسف ابن قرقول الحمزي الفاسي (ت569هـ).

وصفه الذهبي في السير بأنه غزير الفوائد، اختصر به كتاب شيخه السابق وزاد عليه زيادات، ومنه عدة نسخ مخطوطة في مكتبات المغرب والمشرق.

وانتخب شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي (ت749هـ) من كتاب ابن قرقول منتخبا وهو مخطوط في مكتبة توبنجن بألمانيا.

وقام ابن أبي الفتح البعلي (ت709هـ) باختصار كل من كتاب القاضي عياض وتلميذه ابن قرقول، ومن عمله نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (475).

47. مشتبه الأسماء ومشتبه النسبة[2] لأبي الوليد ابن الدباغ القرطبي (ت546هـ).

قال ابن نقطة: "وله كتاب لطيف في مشتبه الأسماء ومشتبه النسبة، رأيته بمصر واستفدت منه أعني الكتاب".

ولعله هو نفسه الكتاب الذي سماه ابن حجر: "ما لا يؤمن[3] فيه التصحيف من رجال الأندلس" لابن الدباغ القرطبي (ت546هـ).

واستفاد منه في عدة مواضع من تبصير المنتبه، وذكره في قائمة مراجعه[4].

([1]) توثيقه: وفيات الأعيان (1/ 62)، والسير للذهبي (20/ 520)، والوافي بالوفيات (6/ 109)، وجذوة الاقتباس (1/ 69)، وكشف الظنون (2/ 1715)، وأسماء الكتب لرياضي زاده (1/ 279)، وهدية العارفين (9/ 1، والرسالة المستطرفة (ص155)، والأعلام (1/ 82).

([2]) توثيقه: تكملة الإكمال لابن نقطة (1/ 203)، ومعجم المؤلفين (4/ 167).

([3]) وقع عند موفق عبد القادر في مقدمة تحقيق المؤتلف والمختلف للدار قطني (1/ 66)، ومثله عند التليدي في تراث المغاربة (943) باسم "ما يؤمن فيه التصحيف" بإسقاط "لا" منه، والصواب إثباتها كما عند ابن حجر في تبصير المنتبه (4/ 1512).

([4]) انظر: تبصير المنتبه (4/ 1512).

✓ **ثالثا: التأليف في أنساب المحدثين:**[1]

48. الإنباه على القبائل الرواة[2] لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي النمري (ت463هـ)، وهو مطبوع.

49. اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار[3] لأبي محمد الرشاطي (ت542هـ) السابق.

قال ابن الأبار: "لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس". ذكره ابن حجر في الكتب التي استفاد منها في "تبصير المنتبه"، ووصفه بأنه في ستة مجلدات[4].

والكتاب وصلتنا منه قطع متفرقة؛ قطعة مخطوطة في القرويين برقم (303)، وأخرى في دار الكتب الوطنية بتونس (11514)، وثانية في مكتبة الأحمدية بتونس برقم (1665).

وقد قام باختصاره كل من عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ)[5] ومنه مجلد مخطوط في المكتبة الأزهرية برقم (133 خاص)، واختصره من أهل المشرق إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البلبيسي (ت802هـ)، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (7165ح).

([1]) معرفة أنساب المحدثين عده الحاكم من أنواع علوم الحديث. انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم (ص518).

([2]) توثيقه: الاستيعاب لابن عبد البر (1/ 8)، وترتيب المدارك (8/ 129)، وفهرسة ابن خير (ص214)، والسير للذهبي (18/ 159)، والأعلام (8/ 240).

([3]) توثيقه: الصلة (1/ 297)، والمعجم في أصحاب الصدفي (ص218)، ووفيات الأعيان (3/ 107)، والسير للذهبي (20/ 251).

([4]) انظر: تبصير المنتبه (4/ 1512).

([5]) انظر: عنوان الدراية (ص42)، والديباج (2/ 61).

50. إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد[1] للحافظ أبي محمد الرشاطي (ت542هـ) المذكور؛ رد بهذا الكتاب على القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية؛ قال ابن الأبار: "وانتصر لنفسه لما تعقب عليه مواضع من كتابه الكبير في النسب، وعابه بأشياء أوردها في تضاعيفه لم يخل فيها من تحامل وتعسف كان تركهما أولى به، وقد وقفت عليه بخطه، وكتبته، وسماع أبي خالد بن رفاعة له ثابت له على ظهره".

(1) توثيقه: المعجم في أصحاب الصدفي (ص218)، وأشار إليه الذهبي في السير (20/ 259) "وانتصاره من القاضي أبي بكر بن عطية".

خاتمة

إلى هنا ينتهي بي الحديث عن مدرسة علم الرجال لدى المغاربة والأندلسيين وإسهاماتهم القيمة في علومه المتعددة منذ نشأته، وذلك في أوائل القرن الثالث الهجري، على يد الإمام عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ) العلامة المصنف المتفنن رائد التأليف في علم الرجال إلى أواخر القرن السادس الهجري، وقد تأكد لدي أهمية دراسة هذه الفترة الزمنية لأنها ممهدة وموطئة لازدهار علم الرجال- لاحقا- بجهود بعض الحفاظ الذين واصلوا مسيرة العطاء مثل ابن القطان (ت628هـ) وابن خلفون (ت636هـ)، وابن الأبار (ت658هـ) وغيرهم ممن صنف في علم الرجال، ولا شك أنهم اعتمدوا على مصنفات هذه الحقبة التي عرضت لها في البحث، وتأثروا بها كثيرا.

ويمكن أن أسجل بعض النتائج في نهاية هذا البحث:

- أن أهل الغرب الإسلامي شاركوا مشاركة فعالة، وأسهموا إسهاما واضحا في إثراء وتطوير البحث في علم الرجال بمختلف فنوه سواء كان في الجرح والتعديل، أو في رجال كتب الحديث المعتبرة، أو في كتب الطبقات أو ضبط الأسماء وغيرها.

ولكن كم هو مؤسف للباحث أن ذلكم الإنتاج العلمي القيم الذي تفتقت عنه قرائح أولئك العلماء ضاع عبر الزمن، ولم يصلنا منه إلا النزر اليسير، ولا يوجد بأيدينا منه إلا الأسماء أو بعض النقول اليسيرة التي احتفظت بها بعض المصادر.

- ويمكن التأكيد كذلك بخصوص مميزات المدرسة الحديثية المغربية على أمرين:

أولا: الإبداع والريادة فقد طرقوا موضوعات من التأليف لم يطرقها غيرهم، ومن ذلك على سبيل المثال:

– العناية برجال موطأ عبد الله بن وهب– العناية برجال عبد الله بن الجارود مع أني لم أقف لأهل المشرق على أي جهد يذكر في خدمة رجال هذين الكتابين.

ومن ذلك أيضا إبداع وسبق كل من الحافظ أبي علي الجياني في كتابه "تقييد المهمل"، وتلميذه القاضي عياض في "مشارق الأنوار"، وابن بشكوال في "الغوامض والمبهمات" وغيرهم.

ثانيا: العناية بتهذيب وترتيب التصانيف المشرقية في علم الرجال، وذلك لتذليل عقباتها وتسهيل الاستفادة منها.

ثالثا: العناية بنقد مصنفات المشارقة نقدا علميا، والكشف عما فيها من الأوهام والأخطاء، وإن كان مؤلفوها من الأئمة الحفاظ؛ فذلك لا يمنع من نقدها كما فعل الرشاطي مع المؤتلف والمختلف للدار قطني، وكذلك تنبيهات هشام الوقشي على عدة كتب.

كما اتضح لدي من خلال البحث ضرورة تنمية النقد العلمي للتراث، وذلك يقتضي معايشة طويلة، وفهما دقيقا، ومنهجا سليما في التحليل والدراسة، ومع ذلك فهو المخلص الوحيد مما نراه ونشاهده من انتشار التصحيف والتحريف والأوهام سواء في التحقيق أو نسبة الكتب إلى أصحابها وغير ذلك.

والله الموفق والمعين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

لائحة المصادر والمراجع

1. **الإحاطة في أخبار غرناطة،** لمحمد بن عبد الله بن الخطيب (776هـ) ت: محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، ط4، 1421هـ.
2. **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،** لأحمد بن محمد المقري (ت1041هـ) ت: سعيد أعراب وآخرين. وزارة الأوقاف المغربية ط1، 1980م.
3. **الإصابة في تمييز الصحابة،** لابن حجر العسقلاني (ت852هـ) مركز هجر للبحوث والدراسات إشراف: عبد الله التركي، القاهرة سنة 1429هـ.
4. **أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال،** لنور الدين العتر (د.ن) ط3 سنة 1422هـ.
5. **الأعلام:** لخير الدين الزركلي (ت1396هـ) دار العلم للملايين بيروت ط15، 2002م.
6. **بغية الملتمس** لأحمد بن يحي ابن عميرة الضبي (ت599هـ) دار الكاتب العربي القاهرة سنة 1967م.
7. **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** لأبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي، (ت403هـ) ت: السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي القاهرة ط2، 1408هـ.
8. **تذكرة الحفاظ** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، دائرة المعارف العثمانية بالهند، تصوير دار إحياء التراث العربي.
9. **التكملة لكتاب الصلة** لمحمد بن عبد الله بن الأبار (ت658هـ) ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر بيروت ط1، 1415هـ.

10. **توضيح المشتبه** لشمس الدين محمد بن عبد الله ابن ناصر الدين (ت842هـ) ت: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1414هـ.

11. **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، لأحمد بن محمد القاضي (ت1025هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط سنة 1974م.

12. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأندلسي (ت488هـ) ت: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي، ط1، 1429هـ.

13. **الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر** لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ) ت: إبراهيم باجس دار ابن حزم ط1، 1419هـ.

14. **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، لابن عبد الملك المراكشي (703هـ) س: 8 بت: محمد بن شريفة نشر الأكاديمية المغربية وبقية الأسفار بت: إحسان عباس نشر دار الثقافة بيروت.

15. **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** لمحمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ) ت: محمد المنتصر الكتاني دار البشائر الإسلامية بيروت ط4، 1406هـ.

16. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ت: شعيب الأرناؤط وبشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1402هـ 1405هـ.

17. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد مخلوف (ت1360هـ) دار الكتاب العربي عن الطبعة السلفية 1349هـ.

18. **صلة الصلة** لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت708هـ) ت: عبد السلام الهراس، وسعيد أعراب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، قسم 3 سنة 1413هـ، وقسم 4/ 5 سنة 1416هـ.

19. **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (578هـ) ت: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي ط1، 1431هـ.

20. **طبقات القراء** لمحمد بن أحمد الذهبي، ت: أحمد خان نشر مركز الملك فيصل ط1، 1418هـ.

21. **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، لأحمد بن أحمد الغبريني (714هـ) ت: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1969م.

22. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: عبد الكريم الخضير، وصاحبه، مكتبة المنهاج بالرياض ط1، 1426هـ.

23. **فهرس الفهارس والإثبات** لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت1382هـ) ت: إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ط2، 1402هـ.

24. **معجم الأدباء** لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ) ت: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي ط1، 1993م.

25. **معجم السفر** لأحمد بن محمد السلفي (579هـ) ت: شير محمد زمان، مجمع البحوث الإسلامية باكستان ط1، 1408هـ (مع نسخة تشستربيتي المخطوطة).

26. **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات القاهرة سنة 1995م.

27. **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ليوسف إليان سركيس الدمشقي (1351هـ) تصوير دار صادر عن الطبعة المصرية سنة 1346هـ.

28. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بن أحمد التنبكتي (ت1036هـ) ت: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب طرابلس الغرب ط2، 2000م.

29. **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا البغدادي البابانى (1339هـ) دار الفكر بيروت 1402هـ.

30. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بين أيبك الصفدي (ت764هـ) نشر س. ديد رينغ وجماعة آخرين سنة 1394هـ.